هوامش

ينطلق اليوم مهرجان Unlimited، وهو تظاهرة مخصصة للفنانين ذوي الإعاقة ويُنظم كل عامين. يتيح المهرجان الفرصة للفنانين الذين يعانون من إعاقات ظاهرة أو غير ظاهرة للمشاركة بإبداعاتهم المختلفة من الرقص والموسيقى والأداء

آبي واتسون واحدة من مؤسسي المهرجان والمشاركين فيه (موقع الفنانة)

مهرجان Unlimited

أكبر تجمع للفنون الخاصة بذوي الإعاقة

ريم ياسر

آبي واتسون فنانة بريطانية ومصممة رقصات ومؤدية، تتميز عروضها بالسرعة والمرح. توظف واتسون في عروضها الحركة والصوت والرقص والموسيقى، كما تسعى إلى الجمع بين المتناقضات كما تقول، كالجمال والقبح والهزل والجدية. قدمت واتسون عروضها في أماكن عدة في بريطانيا وعواصم أوروبية أخرى، وهي أحد الوجوه المألوفة في عروض الأداء في بريطانيا. بقي أن نذكر أن آبي واتسون مصابة منذ صغرها باضطراب الانتباه وفرط الحركة مع عُسر في تعلم القراءة. ترى واتسون أن إصابتها هذه قد ساعدتها على تعلم الرقص وألهمتها مسارها الإبداعي الحالي، وهي تتحدى النظرة النمطية للمصابين بالاعتلال العصبي بالعمل على إشراكهم في عروضها التي تعتمد إلى حد كبير على التكيف مع هذه الاختلالات. أسست واتسون في عام 2019 شبكة «الأداء العصبي المتنوع»، وهي مساحة للفنانين الذين لديهم خلل في الاستجابة العصبية لمشاركة مشاريعهم وممارساتهم الإبداعية وتقديم النصح والدعم لهم.

كما أنّ آبي واتسون واحدة من أبرز المؤسسين والمُشاركين في مهرجان Unlimited الذي تنطلق دورته السابعة في لندن اليوم، تستمر حتى الثامن من الشهر الحالي. Unlimited هو مهرجان مخصص للفنانين ذوي الإعاقة يُنظم كل عامين، ويتيح الفرصة للفنانين الذين يعانون من إعاقات ظاهرة أو غير ظاهرة للمشاركة بإبداعاتهم المختلفة من الرقص والموسيقى والأداء والفنون البصرية، وغيرها من مجالات الإبداع الأخرى.

تأسس المهرجان في عام 2012 كجزء من الأنشطة الثقافية المُصاحبة لدورة الألعاب الأولمبية والبارالمبية التي أقيمت في لندن في نفس العام. نظمت الدورة الأولى للمهرجان في مركز ساوثبانك (Southbank) في لندن، وهو يحظى بدعم مجلس الفنون في المملكة المتحدة والمجلس الثقافي البريطاني. وبفضل هذا الدعم، اجتذب مهرجان Unlimited القدرة على الاستمرار والتمدد، حتى أصبح واحداً من أهم الأنشطة الثقافية التي تنظم في بريطانيا، كما انفتح دولياً بتخصيص دعوات للفنانين ذوي الإعاقة من خارج بريطانيا.

بلغ عدد الدعوات المقدمة لفنانين من خارج بريطانيا هذا العام نحو 100 دعوة لفنانين من أوروبا وآسيا وأفريقيا وأستراليا والأميركيتين. كما زادت قيمة الجوائز التي يمنحها المهرجان للفنانين المُشاركين مع الوقت حتى بلغت مليون جنيه إسترليني في دورته الأخيرة. يتضمن المهرجان برنامجاً ممتداً لدعم الفنانين ذوي الإعاقة بإتاحة مهن مُستدامة لهم ومنحهم الفرصة لتطوير وتقديم أعمالهم محلياً أو دولياً.

يتضمن المهرجان هذا العام 25 عرضاً أدائياً، إلى جانب العروض الموسيقية والمعارض الفنية النوعية التي ستتاح للجمهور على مدى أربعة أيام متواصلة. يُشارك في عروض المهرجان هذا العام نحو 150 من الفنانين ذوي الإعاقة، إلى جانب المُشاركين الآخرين في جلسات الحوار والنقاشات التي ستنظم على هامش التظاهرة.

هذا العدد الكبير من العروض الفنية لفنانين ذوي إعاقات مختلفة ومن خلفيات ثقافية مُتعددة، يجعل من هذا المهرجان الاستثنائي أكبر تجمع من نوعه للفنون الخاصة بذوي الإعاقة. لا يقتصر الأمر على كثافة الحضور والمُشاركة فقط، بل يتعلق كذلك بالكيفية التي يدار بها المهرجان، بالحرص على جعله مساحة آمنة لكافة المُشاركين. يلتزم المهرجان منذ تدشينه بتوفير هذه المساحة الآمنة والمريحة، فيضم العشرات من مترجمي لغة الإشارة، ويتيح الاستعانة بالتكنولوجيا عبر تطبيقات تسمح بتحويل الكلام إلى نص مسموع أو مكتوب من أجل الأشخاص الصم وفاقدي البصر، وحتى للجمهور الذي لا يتقن اللغة الإنكليزية تماماً.

يصاحب كافة أنشطة المهرجان وصفٌ صوتي لإعلام المكفوفين أو ضعاف البصر بالمحتوى المرئي على خشبة المسرح أو على الشاشات، ما يوفر معلومات كافية لفاقدي البصر لما يدور من حولهم. يمكن كذلك لمن أراد من المُشاركين ارتداء قلادة بيضاء كعلامة على أن الشخص لا يريد أن يُصوَّر، كما تتوفر الكراسي المتحركة لمن أراد. هناك أيضاً غرفة تسمى «مساحة الراحة العامة»، وهي غُرفة هادئة مانعة للضوضاء يمكن للجميع استخدامها، وخاصة الأشخاص الذين يعانون من اختلالات عصبية يحتاجون إلى وقت لأخذ استراحة من الوجود بين الحشد، أو يشعرون بالإرهاق وسط الضوضاء والزحام. لا شك في أن الفن بمقدوره أن يلعب دوراً مهماً في تغيير النظرة التقليدية للأشخاص ذوي الإعاقة، سواء كانوا من ذوي الإعاقات الظاهرة أو غير الظاهرة.

باختصار

يتضمن المهرجان برنامجاً ممتداً لدعم الفنانين ذوي الإعاقة بإتاحة مهن مُستدامة لهم ومنحهم الفرصة لتطوير وتقديم أعمالهم محلياً أو دولياً

■■■

يُشارك في عروض المهرجان هذا العام نحو 150 من الفنانين ذوي الإعاقة، إلى جانب المُشاركين الآخرين في جلسات الحوار والنقاشات

■■■

يصاحب أنشطة المهرجان وصفٌ صوتي لإعلام المكفوفين أو ضعاف البصر بالمحتوى المرئي على خشبة المسرح أو على الشاشات

وأخيراً

ألف باء... في الخيمة

سما حسن

لم أكن أتصوّر أن التاريخ يعيد نفسه بكل أمانة مع الإنسان الفلسطيني خصوصاً. ولذلك لم أتخيّل أيضا أن ما حدّثنا به والدي عن التعليم في الخيام بعد نكبة عام 1948، وكل ما وصفه لنا في الليالي الشتوية عن المعاناة والفقر البؤس من أجل أن يتعلّم حروفه الأولى، وذلك بعد أن تأخّر عن الالتحاق بالتعليم، حتى قارب بلوغ التاسعة من عمره، فلم أكن أتخيّل أن قصص مآسي الماضي في ليالي الشتاء، والتي تترك الموقد وتصحبها نحو فراشك وأنت تحدّث نفسك بأنها لن تتكرّر قد تكرّرت فعلا، فقد أصبح هذا العالم أكثر شراسةً إلى درجة أن يمنع الأطفال من الالتحاق بالمدرسة، لكي يفرحوا بالزي الجديد، وحمل الحقائب ذات الألوان الزاهية على ظهورهم، بحيث تهتزّ وهم يمشون أرتالا وفرادى، وكأنهم ملائكة صغيرة تتجه نحو النهر لتغتسل، ثم تتلو صلواتها اليومية بكل خشوع.

بدأ شهر أيلول قبل أيام قليلة، وهو الشهر الذي ارتبط ببداية العام الدراسي عادةً في قطاع غزّة، ولكنه للعام الثاني لم يبدأ ولم يتجهز الصغار وذويهم للمدارس، وافتقدت شوارع القطاع المدمّرة أرجل الأطفال الطرية الغضّة، وهي تضرب فوقها متجهة إلى الطابور الصباحي مفعمة بالأمل. وبدلا من ذلك، ما زالت أرجل الأطفال التي أصبحت حافية ومشققة ومتعبة تطير منذ ساعات الصباح الباكر نحو الطوابير المستحدثة، طلبا للماء والطعام. وفيما ينسلّ تلاميذ المدارس الافتراضيون من الخيام وبملابسهم البالية من فوق الحشيات المهترئة، والتي أصبحت فراشهم منذ ما يقارب العام، صوب الأماكن التي يُفترض أن يجدوا فيها ما يصلُح لإشعال النار وإعداد الطعام، فهناك بقايا الصناديق الكرتونية في السوق، وهناك بعض العُشب الجافّ والأغصان المتكسّرة، والتي أصبح الوصول إليها خطرا والحصول عليها يشبه المعجزة، فطول مدّة الحرب أدّى إلى تآكل كمياتها لأن تلك الحشود البشرية المتكدّسة في شريط ضيق على ساحل البشر قد أتت عليها.

تأكل قلبك الحسرة، وأنت ترى الصغار في طابور بائس ينتظرون دورهم للحصول على الماء، وتراهم مع ساعات الظهر في طابورٍ مماثلٍ ينتظرون دورهم في الحصول على بعض الطعام عديم الطعم، ولكنه يصلُح لحشو البطون الفارغة وإسكات قرقرتها، فيما تعود بك الذاكرة إلى الزمن الذهبي للتعليم في قطاع غزّة، وكيف أن تلاميذ النكبة قد كبروا وخرجوا إلى الدول العربية ما بين دول الخليج والجزائر خصوصاً، وكيف ساهموا في نهوض التعليم في تلك البلاد، وكيف سجّل قطاع غزة نسبة صفر بالنسبة لمعدّل الأمية، وكيف سجّل أيضاً في السنوات الماضية أعلى مستوى في التعليم الجامعي في منطقة الشرق الأوسط، إذا ما قسّمنا عدد طلبة الجامعات على عدد سكان القطاع.

تنساب الدموع من العيون وهي ترى المدارس المفترض أن يتلقى الطفل تعليمه فيها وقد تحوّلت إلى مراكز لإيواء النازحين والبؤساء، بل تحوّل الفصل المفترض أن يتعلم فيه الطفل الغزّي حروف الهجاء الأولى إلى مقبرة مفترضة في حال أصابته بقذيفة من دبّابة تمزّق أجساد من لاذوا به، وقد يكون هؤلاء أقرب الناس لهذا الطفل الصغير الذي افتقد البيت مركز أمانه، وتحوّل إلى نازح مشرّد لا يرى أمامه إلا حلما بعيدا لسرير دافئ. مؤسفٌ ما نراه اليوم من ضياع للعام الدراسي الثاني لهؤلاء الصغار، الذين فتحوا عيونهم على كابوس، وفقد كثيرون منهم أيديهم أو أرجلهم أو كليهما، والتي من المفترض أن يقفوا عليها في الطابور، ويمدّوها ليلعبوا تمارين الصباح، ويمسكوا بعضهم بعضا، ويتّجهوا نحو صفوفهم كما يفعل كل الأطفال الأبرياء في كل أنحاء الأرض.

> يعيش الطفل الغزّي البائس أصعب الأيام، لأنه فقد طفولته وبيته وأحلامه وحقّه في التعليم

يعيش الطفل الغزّي البائس أصعب الأيام، لأنه فقد طفولته وبيته وأحلامه وحقّه في التعليم، بل تحوّل أكثر قاطني الخيام ممن هم في سن دخول المدرسة إلى مرضى ومعاقين ومصابين لا يسمع أنينهم أحد، وقد كانوا بسطاء، أقصى أمانيهم أن يسمعوا صوت رنين جرس المدرسة الذي يُخبرهم أنهم ما زالوا أولئك التلاميذ الصغار الذين علّموا العالم يوماً كيف تغدو الحجارة في أيديهم ماساً ثميناً...

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**